



حال النبي مع الأنصار

برنامج مع الرسول

الحلقة الحادية عشرة

2021-04-23

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .
أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ أسعد الله أوقاتكم بكل خير في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم" .
أيها الكرام ؛ قيل للقعقاع الأوسي : صف لنا شيئاً في الجنة يشوقنا إليها ؟ قال : فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .
معاً مع ومصات جديدة ، وإشرافات مفيدة ، نستقيها ونحاور فيها شيخنا فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال نور الدين :

قيل أن أبدأ بالحلقة سيدي ، قالوا : قل لنا شيئاً عن الجنة يشوقنا إليها ؟ قال : فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أكبر إكرام من الله للداعية أن يكون من حوله يفهمون عليه :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أبلغ جواب ، قمة الكمال البشري ، وصحابته نخبة الأمة ، لكن يوجد ملمح دقيق قول النبي الكريم :

{ عن عويم بن ساعدة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله اختارني واختار لي أصحاباً فجعل لي منهم

وزراء وأنصاراً وأصحاباً ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل }

أنا باجتهادي المتواضع أرى أن أكبر إكرام من الله للداعية أن يكون حوله من يفهم عليه ، هذا إكرام كبير ، أن يكون من حولك على شاكلتك ، على قرب منك ، على قرب من هدفك ، هذا إكرام ما بعده إكرام ، أن يكون من حولك على شاكلتك ، هذا عند النبي رقم واحد ، لكن كل إنسان يدعو إلى الله بقدر صدقه يهيئ له ربه حوله من هم على شاكلته ، صار هذا قانوناً .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي ! اليوم الموضوع هو ومضة مشرقة من سيرته صلى الله عليه وسلم عقب غزوة حنين النبي صلى الله عليه وسلم كما تعلمنا منكم وزع الغنائم في الناس ، وكأنه لم يعط الأنصار من الغنائم ، وهم المتمكنون في دينهم ، فألف قلوب أقوام آخرين ، فوجد الأنصار في نفوسهم عليه ، فجمعهم صلى الله عليه وسلم ، نتحدث الآن عن القائد الذي يجمع القوم ويبين لهم .

القيادة حكمة ورحمة و واقعية :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أنا ما سمعت في حياتي قائداً يملك حكمة كهذه الحكمة ، أَلَّف قلوبهم ، شكر لهم نصرتهم له ، وكان في أوج قوته ، وكان بإمكانه بنظر القادة الآخرين أن ينهي وجودهم .

الدكتور بلال نور الدين :

لا يستمع إليهم أصلاً .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

ذكر لهم فضلهم عليه ، وهو في أعلى درجة من القوة ، أنا ما وجدت بالسيرة خطاب قائد يرقى لهذا المستوى ، طيب قلوبهم ، ذكرهم بفضلهم عليه ، ثم ذكر فضله عليهم ، فذابوا ، هذه هي القيادة ، القيادة حكمة ، القيادة رحمة ، القيادة واقعية ، القيادة علم ، القيادة أن تقول الكلمة المناسبة في الوقت المناسب .

الدكتور بلال نور الدين :

هذه صناعة الأصدقاء سيدي .

سيدي لو نقرأ هذا الخطاب الذي تفضلتم بكلمة ، الخطاب جميل جداً ! قال :

{ عن العرياض بن سارية رضي الله عنه : قال : لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة ، حتى قال فائلهم : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفياء الذي أصبت ، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظيماً في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي ، وما أنا من ذلك قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال : فجاء رجل من المهاجرين فتركهم ، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، قال : فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال : يا معشر الأنصار مقالة بلغتنى عنكم ، و جدة وجدتموها في أنفسكم ، ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي ؟ وعالة فأعانكم الله ؟ وأعداء فألف بين قلوبكم ؟ قالوا : بل الله ورسوله أمن وأفضل ، قال : ألا تحبوني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : وبماذا نجيبك يا رسول الله ، ولله ولرسوله المن والفضل ؟ قال : أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم ، أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخدولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك ، وعائلاً فواسيناك . أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده إنه لولا الهجرة لكننت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار . قال : فيكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً وحطاً . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا }

لم يقل فهديتكم ، دقة الخطاب ، قال :
((فهداكم الله بي))

الدكتور محمد راتب النايلسي :

منتهى الأدب مع الله ، هديتكم فيها ذات ، هداكم الله ، وأنا الوسيلة .

الدكتور بلال نور الدين

هذا التوحيد .

الدكتور محمد راتب النايلسي :

التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، والمؤمن لا يرى وجوده مع الله إطلاقاً .

الدكتور بلال نور الدين :

((فهداكم الله بي))

كنتم تقولون سيدي ، سمعتها منكم مرة : الداعية أو الرسول يشف عن الله تعالى مثل الزجاج الذي لا ترى منه شيئاً ، ليس الزجاج الذي يسمونه محجراً ، يشف عن ذاته ، وإنما يشفه عن خالقه .

الدكتور محمد راتب النايلسي :

هذه الآن كلمة مكررة كثيراً ، الشفافية ، الشفافية زجاج شفاف ، سادة .

الدكتور بلال نور الدين :

يشف عن الله ، قال :

((وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف بين قلوبكم ، قالوا : بل الله ورسول آمن وأفضل ، قال : ألا تجيبونني ؟ قللوا : وبماذا نجيبك يا رسول الله ؟ والله وللرسول المن والفصل ، قال : أما والله لو شئتم قلتم فلصدقتم ولصدقتم ، أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك ، وعانلاً فواسيناك))

الدكتور محمد راتب النايلسي :

هذا طيب قلوبهم ، وعبر عن مشاعرهم السابقة ، وطمأنهم ، أنت حينما توجي لمن حولك أنك تعرف فضله عليك يذوب محبة لك ، هذه قيادة ، القيادة حكمة ، القيادة فهم ، القيادة كمال ، القيادة علم ، القيادة بطولة ، أن يميل الناس لك قيادة ، أن تكون عادلاً معهم قيادة ، أن تكون رحيماً بهم قيادة ، ولكن يوجد قيادة غير واقعية .

الدكتور بلال نور الدين :

رعناء .

الدكتور محمد راتب النايلسي :

رعناء ، وفيها قسوة بالغة ، صارت هذه جريمة .

الدكتور بلال نور الدين :

لم بعد قائداً ، قال :

((أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلما ، ووكلتكم إلى إسلامكم ، أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله في رحالكم ؟))

بطولة الإنسان ألا يحكم على شيء قبل أن يعرف أبعاده وجوانبه :

الدكتور محمد راتب النايلسي :

هناك ملمح دقيق : أنت أمام هذا القائد يوجد أشياء واضحة جداً ، إذا فعل شيئاً لم يتضح لك أليس لك ثقة به ؟ بحكمته ؟ بطرف يعيشه ؟ فالبطولة أن تعذر قائداً لك اتخذ موقفاً كأنك ما قبلته منه ، لكن لو اطلعت على ما أحاط بهذا القائد لعذرته ، فالبطولة أن تعذر قبل أن تحكم ، البطء بالحكم ، العقلاء حكمهم يأتي متأخراً ، والأقل عقلانية يحكمون سريعاً ، الحكم خطير جداً ، لا تحكم على شيء قبل أن تعرف أبعاده ، وجوانبه ، والظروف التي حكمت هذا الذي فعل هذا .

الدكتور بلال نور الدين :

جميل ! سيدي : الآن يقول صلى الله عليه وسلم :

((فوالذي نفس محمد بيده إنه لولا الهجرة لكننت امراً من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار - ثم يدعو لهم - اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال : فيكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً وحطاً ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا))

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم :

الدكتور محمد راتب النايلسي :

وكانه حينما فتح مكة وهي بلده ، خشى بعض الأنصار أن يبقى في مكة ، قال : معاذ الله :

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى مكة ليفتحها قال لأبي هريرة اهتف بالأنصار ، فقال : يا معشر الأنصار أجيئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا كأنما كانوا على ميعاد ، ثم قال : اسلكوا هذه الطريق ولا يشرفن لكم أحد إلا أنتموه ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحها الله عليه ، فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت ، فصلى ركعتين ثم خرج من الباب الذي يلي الصفا ، فصعد الصفا فخطب الناس والأنصار أسفل منه ، فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأخذته الرأفة بقومه ، والرغبة في قريته ، وأنزل الله الوحي بما قالت الأنصار ، فقال : يا معشر الأنصار تقولون أما الرجل فقد أخذته الرأفة بقومه ، والرغبة في قريته ، قال : كلا والله إني عبد الله ورسوله **حفاً فالمحيا محياكم والممات مماتكم** ، قالوا : والله يا رسول الله ما قلنا ذلك إلا مخافة أن يعادونا ، قال : أنتم صادقون عند الله وعند رسوله ، قال : فوالله ما منهم أحد إلا بلّ نحره بالدموع ومنها {

[أخرجه الحاكم]

الدكتور بلال نور الدين :

هذه أخلاق النبوة سيدي .

الدكتور محمد راتب النايلسي :

هذا الوفاء ، بوقت الشدة الأنصار نصره ، بوقت القوة بقي مع الأنصار :
((المحيا محياكم ، والممات مماتكم))

قال : معاذ الله .

الدكتور بلال نور الدين :

انتمى إليهم سيدي ، يقول : لكنت امرأ من الأنصار ، ينتمي إليهم ، الله أكبر ! سيدي هذه الحكمة الموجودة عند النبي صلى الله عليه وسلم من أين جاءت ؟

الحكمة أكبر عطاء إلهي على الإطلاق :

الدكتور محمد راتب النايلسي :

أكبر عطاء إلهي على الإطلاق الحكمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269)

[سورة الطلاق]

ما قال : ومن يكن حكيماً ، ما قال ومن يأخذ الحكمة (**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ**) أنت بالحكمة تجعل العدو صديقاً ، بالحكمة تسعد بزوجة من الدرجة العاشرة ، بالحكمة تتدبر بالمال المحدود ، من غير حكمة تشقى بدرجة من الدرجة الأولى ، من دون حكمة تجعل الصديق عدواً ، من دون حكمة تبدد المال الكثير ، يكاد يكون أكبر عطاء إلهي الحكمة ، لكنها لا تؤخذ ، ولا تكون بل تؤتى ، دقة القرآن مذهلة (**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ**) ، الحكمة أكبر عطاء إلهي للمؤمن .

الدكتور بلال نور الدين :

وبالحكمة سيدي حتى لا تعتب النساء ، أيضاً المرأة بالحكمة تسعد بزوج من الدرجة العاشرة .

الدكتور محمد راتب النايلسي :

الآن أنت وازنتها .

الدكتور بلال نور الدين :

يوجد أزواج من الدرجة العاشرة أيضاً ، نعم سيدي جزاكم الله خيراً سيدي .

إذاً سيدي هذا أيضاً الدعاء دعا لهم ، أي دعاء النبي :

((اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار))

انتمى إليهم ، ودعا لهم ، فكسب قلوبهم :
(...وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحطاً)

البطولة هي الانتماء إلى قيم الآخرين وتصوراتهم : الدكتور محمد راتب النابلسي :

نعم ، الانتماء بطولة ، أنا حينما أعيش مع قوم أنتمي إليهم ، أنتمي إلى مشكلاتهم ، إلى تقاليدهم ، إلى تصوراتهم ، إلى قيمهم التي عاشوا عليها ، هذه بطولة ، فالقيادة بطولة ، هناك قيادة تتجاهل مسلمات الحياة ، إن تجاهلها فقد هذا القائد كل مكانته في المجتمع .

الدكتور بلال نور الدين :

بعض الدعاة سيدي يعيشون في برج عاجي ، بعيداً عن مشكلات الناس وهمومهم ، وهذه مشكلة بحد ذاتها ، يمكن للإنسان كما تفضلتم سابقاً أن يعيش ببرج عاجي أخلاقي بعيداً عن وحل الناس ، لكن لا يمكن أن يتركهم ، أو يهجرهم ، وهذا درس مستمر .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أن يعيش مأساتهم ، حالتهم ، واقعهم ، هذا الموقف العلمي .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لشيخنا هذه الإفادة الطيبة ، على هذه القصة النبوية الرائعة في حكمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيادته ، وهو القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

www.al-islam.com